السنة الرابعة والخمسون

فيها عَزَلَ معاويةُ سعيدَ بنَ العاص عن المدينة، واستعملَ عليها مروانَ بنَ الحَكَم، ولم يزل معاوية يَهُمُّ بعزل سعيد لَمَّا كتب به إليه مروان بنُ الحَكَم على شأن دَفْنِ الحسنِ ابن عليّ عند رسول الله ﷺ، ومعاوية يَعِدُ مروانَ بعزله وتوليته على المدينة، وأقام سعيدٌ والياً ومعاويةُ يستحي منه أن يعزلَه، وسعيد يعلمُ بذلك، ومروان يكتبُ إلى معاوية[1]، فكان سعيد يلقَى مروانَ ممازحاً له، فيقول له: ما جاءك بعدُ فيما قِبَلنا شيء؟ فيقول مروان: أتظنُّ أنِّي أطلبُ عملَك؟

فلما كان في سنة أربع وخمسين جاءت ولايةُ مروان وعزلُ[2] سعيد [فلقي سعيدٌ] مروانَ وقال له: قد كان وعدَك حين[3] توفِّي الحسنُ بنُ علي أن يُولِّيَك ويعزلَني، فأقمتُ كما ترى هذه المدة، فقال له مروان: اقْصُر، فقد رأينا منك يوم مات الحسن أموراً، فَظَنَنَّا أنَّ صَفْوَك مع القوم. فقال سعيد: لَلْقَومُ أشدُّ لي [تهمةً] وأسوأُ فيَّ رأياً منهم فيك[4].

وكان معاوية يُغْرِي بين سعيد بن العاص ومروان، ولا يحبُّ أن يكون ما بينهما صالحاً، فكتب إلى سعيد وهو عاملُه على المدينة أنِ اهْدِمْ دارَ مروان. فلم يهدمها، وكتبَ إليه ثانياً وثالثاً، وكتب إليه يأمُره بقبض أموالِ مروان كلِّها، ويجعلها صافيةً، ويقبض فَدَك منه، وكان وهبَها له، فكتب سعيدٌ إلى معاوية: يا أمير المؤمنين، له قرابةٌ قريبة. واستعطفَه لمروان، فجاء جواب معاوية بمثل الكتاب الأول، وأغلظَ لسعيد، فأخذَ الكتابين، فوضعهما عند جارية له.

فكتب معاوية إلى مروان بولاية المدينة، وهدمِ دار سعيد، وقبضِ أمواله. فركبَ مروان ومعه الفَعَلَةُ والمَساحي لهدمِ دار سعيد فقال: تهدمُ داري؟! فقال: هذا كتابُ

---

(١) في «تاريخ دمشق» ٧/ ٢٦٦ (مصورة دار البشير، ترجمة سعيد بن العاص): وسعيد يعلم بكتب مروان إلى معاوية.

(٢) في (خ): بعزل: والمثبت من (ب)، والكلام ليس في (م).

(٣) في (ب) و«تاريخ دمشق»: حيث.

(٤) الخبر في «تاريخ دمشق» ٧/ ٢٦٥ ـ ٢٦٦ مطوَّل، وما سلف بين حاصرتين منه.

أميرِ المؤمنين. فدعا سعيدٌ بالكتابين اللذين كتبهما إليه معاوية، فوقف عليهما مروان، فخجل وقال: أنتَ خيرٌ مني. فقال له سعيد: إنَّما أرادَ أن يُوقعَ بينَنا[١]. فقال مروان: أنت ـ واللهِ يا أبا عثمان، فِداك أبي وأمّي ـ خَيْرُنا وأكْرَمُنا وأَبَرُّنا وأَوْصَلُنا. ثم كفَّ عن هَدْمِ دارِه وقبضِ أموالِه.

وكتب مروان إلى معاوية:

كتبتَ إليَّ تأمرُني بعَقِّ ... كما قبلي كتبتَ إلى سعيدِ
فلمَّا أنْ عصاكَ أرَدْتَ حَمْلي ... على ملساءَ تزلقُ بالصعيدِ
لأَقطعَ واصلاً وأخا حِفاظٍ ... فرأيُك ليس بالرأي السديدِ

فخجلَ معاوية[٢].

وكتبَ سعيد إلى معاوية: العجبُ لِما صنعَ أميرُ المؤمنين بنا في قرابتنا أن يُضْغِنَ[٣] بعضنا على بعض، وإيراثِ العداوة الأولادَ[٤]، فَارْعَ لنا حَقَّ القَرابة، وقيامَنا بنصرة الإمام المظلوم.

فكتب إليه معاوية يعتذر، وأنه قد رجَعَ عن ذلك.

ثم قدم سعيد على معاوية، فأكرمه ووصَلَه وقال: كيف تركتَ مروان أبا عبد الملك، فقال: ضابطاً لعمله[٥]، منفِّذاً لأمرك. فقال: إنه كصاحبِ الخُبْزَة؛ كُفِي نُضْجَها [فأكلها]. فقال سعيد: كلا، إنه لَمعَ قومٍ لا يُحمل بهم السَّوْط، ولا يَحِلُّ لهم السيف، يتهادَوْنَ كوَقْع النَّبْل[٦]؛ سهمٌ لك وسهمٌ عليك. قال: فما الذي باعدَ بينك

(١) في (ب) و(خ): يوقع مني بيننا (؟) والخبر ليس في (م).

(٢) ينظر «تاريخ» الطبري ٥/ ٢٩٣ ـ ٢٩٥، و«تاريخ دمشق» ٧/ ٢٦٤ ـ ٢٦٥ (مصورة دار البشير، ترجمة سعيد ابن العاص). و«المنتظم» ٥/ ٢٦٦ ـ ٢٦٧.

(٣) تحرفت في النسختين (ب) و(خ) إلى: يغضن. والمثبت من «تاريخ» الطبري ٥/ ٢٩٤، ولم يرد الكلام في (م).

(٤) في «تاريخ الطبري»: أن يضغن بعضنا على بعض... وإدخاله القطيعة بيننا والشحناء وتوارث الأولاد ذلك.

(٥) تحرفت في النسختين (ب) و(خ) إلى: لعلمه. ووقع في «تاريخ» الطبري ٥/ ٢٩٥: لعملك. وما سيرد بين حاصرتين منه.

(٦) في «البيان والتبيين» ٢/ ٨٤: يتهادَوْن فيما بينَهم كلاماً كوَقْع النَّبْل.

وبينه[١] ؟ قال: خافَني على شرفه، وخفتُه على شرفي. قال: فماذا عندك فيه؟ فقال: أسُرُّه غائباً، وأسوءه[٢] شاهداً.

وفيها عزلَ معاويةُ سمرة[٣] بنَ جُنْدُب عن البصرة، واستعملَ عليها عبدَ الله بنَ عَمرو بن غَيْلان ـ ثَقَفيٌّ من جلال[٤] التابعين ـ فأقام ستة أشهر، ثم عزله، وولَّى عُبيدَ الله بنَ زياد، فكان عبدُ الله بنُ عمرو ظَبْياً بين حَيَّتَيْن؛ سَمُرة، وابنِ زياد.

وكان لما ماتَ زياد؛ وَفَدَ ابنُه عُبيد الله على معاوية، فقال له: مَنِ استخلَفَ على البصرة؟ قال: سَمُرة بن جُنْدُب. فقال له معاوية: لو استعملكَ أبوك لاستعملتُك. فقال: أنشدُك اللهَ أن يقولَها لي أحدٌ بعدَك[٥].

وكان معاوية إذا أراد أن يولِّي رجلاً من بني حرب ولَّاه الطائف، فإذا رأى منه ما يُعجبُه ولَّاه مكَّة[٦]، فإذا أحسن الولاية ولَّاه المدينة[٧].

فكان إذا ولَّى الطائفَ رجلاً قيل: هو في أبي جاد[٨]، فإذا ولَّاه مكة قيل: هو في هوَّاز، فإذا ولَّاه المدينة قيل: قد حَذَق.

ولما قال له عُبيد الله بنُ زياد ما قال، قال: قد ولَّيتُك خُراسان. وأوصاه، فكان فيما أوصاه: لا تبيعنَّ كثيراً بقليل[٩]، وعليك بالوفاء ولو لعدوِّك، وافْتَحْ بابك، وسهِّل

(١) في النسختين (ب) و(خ): وبينهم. والمثبت من «تاريخ» الطبري ٥/ ٢٩٥ .

(٢) في (ب) و(خ): وأسرُوه، وفي «تاريخ» الطبري ٥/ ٢٩٥: وأسرُهُ. والمثبت من «البيان والتبيين» ٢/ ٨٤، و«العقد الفريد» ١/ ٢٩٩ ، و«التذكرة الحمدونية» ٢/ ٤٤ .

(٣) في النسختين (ب) و(خ): سهل، وهو خطأ .

(٤) لم أقف على هذا الجمع، إنما ذُكر في المعاجم: أجلَّة، وأجلَّاء وجِلَّة .

(٥) في «تاريخ» الطبري ٥/ ٢٩٦: يقولها إليَّ أحد بعدك: لو ولَّاك أبوك وعمُّك لولَّيتُك .

(٦) في «تاريخ» الطبري: ولَّاه مكة معها .

(٧) في المصدر السابق: جمع له معهما المدينة .

(٨) كناية عن أول أمره في الإمارة، كما هو الحال في ابتداء التعلم بحروف الهجاء: أبجد هوَّز... وأصل أبجد: أبو جاد، وأصل هوَّز: هوَّاز .

(٩) في النسختين (ب) و(خ): لا تتبعنَّ كثيراً بقلبك. والمثبت من «تاريخ الطبري» ٥/ ٢٩٦، ولم يرد الخبر في (م).

حُجّابك، وعليك بمواساة أصحابك، واتَّقِ الله ولا تُؤْثِرَنَّ على تقواه شيئاً، ولا تُخرجنَّ أمراً حتى تُبرِمَه، ولا تُطْمِعنَّ أحداً في غير حقِّه، ولا تُؤْيِسَنَّ أحداً من حقِّه.

فسار عُبيد الله إلى خُراسان في آخر سنة ثلاث وخمسين وأولِ سنة أربعٍ وخمسين وهو ابنُ خمسٍ وعشرين سنة، وقدَّم بين يديه إلى خُراسان أسلم بن زُرْعة الكلابي، وسار بين يديه من دمشق الجَعْدُ بنُ قيس[١] يذكر أراجيز يرثي بها زياداً، منها:

أَبْقِ عليَّ عاذلي من اللَّوْمْ فيما أُزِيلت نعمتي قَبل اليَوْمْ
قد ذهبَ الكريمُ والظلُّ الدَّوْمْ

وأنشد أيضاً:

يومُ الثلاثاءِ الذي كان مضى يومٌ قَضَى فيه المليكُ ما قَضَى
كان زيادٌ جَبَلاً صَعْبَ الذُّرَى لا يُبْعِدُ[٢] اللهُ زياداً إذْ ثَوَى

فبكى عُبيد الله حتى بَلَّ عِمامَتَه[٣].

ولما ورد عُبيدُ الله إلى خُراسان قطع النهر إلى جبال بُخارى، وفتحَ رامِين وبِيكَنْد[٤].

ولقيَ التُّركَ بأرض بُخارى، ومع ملكهم امرأتُه فتح[٥] خاتون، فالتَقَوْا، فهزمهم الله، فأعجلَ المسلمون امرأته عن لُبس خفَّيها، فلبستْ إحداهما وبقيَ الآخر، فأصابه المسلمون، فقَوَّموا الجَوْرَب بمئتي ألف درهم.

وأصابَ عُبيدُ الله من البُخاريَّة ألفَين، فقدم بهم البصرة، وكانوا رماةً بالنُّشَّاب حُذَّاقاً.

وأقام ابنُ زياد بخُراسان سنتين.

---

(١) في النسختين (ب) و(خ): الجدّ بن قيس، وهو خطأ، والمثبت من «تاريخ» الطبري ٥/ ٢٩٧.

(٢) في الأصل (خ): لا أبعدَ. والمثبت من (ب)، وهو كذلك في «تاريخ» الطبري ٥/ ٢٩٧.

(٣) في «تاريخ» الطبري: حتى سقطت عمامته عن رأسه.

(٤) بعدها في «تاريخ الطبري»: وهما من بُخَارى.

(٥) كذا في (ب)، وهي مهملة من النقط في (خ)، وفي «تاريخ» الطبري ٥/ ٢٩٨: قبج.

وحجَّ في هذه السنة بالناس مروان، [وكان] أميراً على المدينة، وعلى الكوفة عبدُ الله بنُ خالد بن أَسِيد، وقيل: الضَّحَّاك بن قيس، وعلى البصرة عبدُ الله بنُ عَمرو ابن غَيْلان، وعلى المشرق عبيد الله بن زياد [وكان معاوية قد ولَّاه ذلك][(١)].

وفيها توفِّي

ثَوْبان مولى رسولِ الله ﷺ

وكنيته أبو عبد الله، من أهل السَّرَاة، ويقال: إنه من حِمْيَر؛ أصابه سِباء، فاشتراه رسولُ الله ﷺ، فأعتقه، وهو من الطبقة الثالثة من المهاجرين، ولم يزل مع النبيِّ ﷺ حتى قُبض ﷺ، فتحوَّل إلى الشام، فنزل حمص، وله بها دار صدقة[(٢)]، ومات بها سنة أربع وخمسين.

وقيل: إنه سكنَ الرَّمْلة، ولم يُعْقب[(٣)].

أسند الحديث عن رسول الله ﷺ، قال قوم: روى مئة وعشرين حديثاً[(٤)].

روى عنه شدَّاد بنُ أوس الأنصاري من الصحابة، ومَعْدان بن طلحة، وجُبَيْر بنُ نُفَير، وخالد بن مَعْدان، وغيرهم[(٥)].

أبو قتادة الأنصاري

من الصحابة، واسمُه رِبعيّ[(٦)] بن بلدمَة[(٧)] بن خُناس بن سنان بن عُبيد بن عديّ بن غَنْم بن كعب بن سَلَمة، وأمُّه كَبْشة بنتُ عبَّاد[(٨)] من بني سلمة.

---

(١) ينظر «تاريخ» الطبري ٥/ ٢٩٧ ـ ٢٩٨ .

(٢) في (ب) و(خ): وصدقة، والمثبت من (م) وهو كذلك في «طبقات» ابن سعد ٥/ ٩٨، و٩/ ٤٠٤ .

(٣) تاريخ دمشق ٣/ ٥٩٤ (مخطوط دار البشير، ترجمة ثوبان).

(٤) تلقيح فهوم أهل الأثر ص٣٦٥، ونقل ابن الجوزي فيه أيضاً عن ابن البرقي قوله: روي عنه نحو من خمسين حديثاً .

(٥) تاريخ دمشق ٣/ ٥٩٣ .

(٦) كذا وقع في النسختين (ب) و(خ)، وهو وهم، وإنما رِبْعي اسم أبيه كما سيرد .

(٧) في النسختين (ب) و(خ): بلدقة، والمثبت من المصادر. وينظر «طبقات» ابن سعد ٤/ ٣٧٨ .

(٨) في «تهذيب الكمال» ٣٤/ ١٩٤: كبشة بنت مطهَّر... وقيل: كبشة بنت عبَّاد بن مطهَّر .

وقيل: اسمه النُّعمان بن رِبْعيّ، وقيل: الحارث بن رِبْعيّ، وقيل: عمرو بن رِبْعيّ[١].

وهو من الطبقة الثانية من الأنصار، شهدَ أُحُداً، والخندق، والمشاهدَ كلَّها مع رسول الله ﷺ[٢].

وكان يُصَفِّرُ لحيتَه، ويسمَّى فارسَ رسول الله ﷺ[٣]، كان يبعثُه في السَّرايا، وقَتَلَ مَسْعَدةَ الغِفاريَّ لما أغارَ على سَرْح المدينة[٤].

وأبو قتادة الذي قتل القتيل يوم حُنين، وقضى له أبو بكر رضي الله عنه بسَلَبِه، وقال: لا هاالله، لا يَعْمِدُ إلى أَسَدٍ من أُسْدِ الله فيعطيك سَلَبَه[٥].

وبعثه عمر بنُ الخطاب، فقتلَ بعضَ ملوك فارس بيده وعليه مِنْطَقةٌ قيمتُها خمسةَ عشَر ألفَ درهم، فنفَّلَه عمرُ إيَّاها[٦]. وولَّى عليٌّ بنُ أبي طالب كرم الله وجهه أبا قتادة مكةَ بعد عَزْلِ خالدِ بنِ العاص بن هشام عنها، ثم عزَلَه عنها وولَّاها قُثم بن العباس[٧].

ولما قدم معاوية المدينة لم يلقه أحد من الأنصار سوى أبو قتادة[٨]، فقال له معاوية: لقيَني الناس كلُّهم إلا أنتم. فقال: لم يبق لنا معاشرَ الأنصار دوابّ. فقال معاوية: وأين نواضحُكم؟ فقال أبو قتادة: أَنْضَيْناها يوم بدر في طلب أبيك. فخجل معاوية[٩].

---

(١) قال المزي في «تهذيبه»: المشهور: الحارث. وقال الذهبي في «السير» ٢/ ٤٤٩: اسمه الحارث بن ربعي على الصحيح. ونقل ابن الجوزي في «التلقيح» ص١٧٦ عن عبد الله بن أبي داود قوله: لا اختلاف بين المحدثين أن اسمه الحارث بن ربعي، وليس كذلك، إنما هو عمرو بن ربعي، هؤلاء ولده يقولون ذلك، وكذلك اسمه في الدواوين.

(٢) طبقات ابن سعد ٤/ ٣٧٨.

(٣) جاء هذا اللفظ في حديث سلمة بن الأكوع المطوَّل عند مسلم (١٨٠٧)، وفيه أيضاً قوله ﷺ: «كان خير فرساننا اليوم أبو قتادة...»

(٤) طبقات ابن سعد ٤/ ٣٧٩.

(٥) أخرجه البخاري (٣١٤٢) و (٤٣٢١)، ومسلم (١٧٥١). وفي لفظه أعلاه اختصار كبير.

(٦) طبقات ابن سعد ٤/ ٣٨١.

(٧) تاريخ خليفة ص٢٠١.

(٨) كذا في (ب) و(خ). والجادَّة: أبي قتادة. والخبر ليس في (م).

(٩) ينظر «تاريخ» اليعقوبي ٢/ ٢٢٣.

وقد جاء مثلُ هذا عن قيس بن سعد.

وتوفي أبو قتادة سنة أربع وخمسين وهو ابن سبعين سنةً ـ وقيل: اثنتين وسبعين سنة ـ بالمدينة، وقيل: بالكوفة، في خلافة عليّ بن أبي طالب رضوان الله عليه، والأولُ أصحّ.

فولدَ أبو قتادة عبدَ الله، وعبدَ الرحمن؛ أُمُّهما سُلافة بنت البراء بن معرور.

وثابتاً، وعبدَ الله[1] وأمَّ البنين؛ أمُّهم أمُّ ولد. وأمَّ أبان؛ أمُّها من الأَزْد.

أسندَ أبو قتادة عن رسول الله ﷺ، قال قوم: روى مئة وسبعين حديثاً[2]، وروى عن معاذ بن جبل وغيره، وروى عنه: جابر بن عبد الله، وأبو سعيد الخدري، وأنس، وابنُه عبدُ الله بنُ أبي قتادة، وابنُ المسيِّب، وأبو سَلَمة بنُ عبد الرحمن، وعطاءُ بنُ يسار، في آخرين.

ومن مسانيده رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «صومُ يومِ عرَفَةَ يكفِّر سنتَيْن؛ ماضية ومستقبلة، ويومُ عاشوراء يكفِّرُ سنةً ماضية» انفرد بإخراجه مسلم[3].

حكيم بن حزام

ابنِ خُوَيْلِد بن أَسَد بن عبد العُزَّى بن قُصَيّ، وكنيتُه أبو خالد الأَسَديّ، قرشيّ، وهو ابنُ أخي خديجةَ بنتِ خُويلد زوجِ رسول الله ﷺ، وابنُ عمِّ الزُّبير بنِ العَوَّام.

وهو من الطبقة الرابعة مِمَّن أسلمَ يومَ الفتح، وأمُّه أمُّ حكيم بنت زهير [بن الحارث ابن أسد] بن عبد العزّى، واسمُها زينب، وقيل: فاختة، وأمُّها سلمى بنت عبد مناف ابن عبد الدار بن قُصي[4].

---

(١) في «طبقات» ابن سعد ٤/ ٣٧٨: وعُبيداً.

(٢) تلقيح فهوم أهل الأثر ص٣٦٤.

(٣) صحيح مسلم (١١٦٢) بنحوه أطول منه.

(٤) ينظر «طبقات» ابن سعد ٦/ ٥٠، و«تاريخ دمشق» ٥/ ٢٤٦ و ٢٤٨ (مصورة دار البشير) وما سلف بين حاصرتين منهما.

قال حكيم: وُلدتُ قبل عام الفيل بخمس عشرةَ ـ وقيل: بثلاث عشرة، وقيل: باثنتي عشرة ـ قال: وأنا أعقلُ حين أراد عبدُ المطَّلب أن يذبحَ ولدَه عبد الله، وذلك قبل مولد رسول الله ﷺ بخمس سنين[١].

وولد حكيمٌ في الكعبة؛ كانت أمُّه تطوف بالبيت، فضربها المخاض، ففُتح لها بابُ الكعبة، وأُتِيَتْ بنِطْع، فولدَتْه عليه.

وشهد حكيم مع أبيه الفِجار الأخير، وفي ذلك اليوم قُتل أبوه حِزام[٢].

قال جعفر بن محمود[٣]: بكى حكيم يوماً فقال له ابنُه: ما يُبكيك يا أبة؟ قال: خِصال كلُّها أبكاني، أمَّا أوَّلُها فبُطءُ إسلامي حتى سُبقتُ في أماكنَ كلُّها صالحة، ونجوتُ يومَ بدرٍ ويومَ أُحُد، فقلتُ: لا أخرجُ من مكة أبداً، ولا أُوضِعُ مع قريش ما بقيتُ.

فأقمتُ بمكة، ويأبى اللهُ أن يشرحَ صدري للإسلام، وذلك لأني أنظرُ إلى بقايا من قريش لهم أسنانٌ متمسّكين بما هم عليه من أمر الجاهلية، فأقتدي بهم، ويا ليت أنِّي لم أقتدِ بهم، فما أهْلَكَنا إلَّا اقتداؤنا بآبائنا وكبرائنا.

فلما غزا رسولُ الله ﷺ مكة جعلتُ أُفكِّر، وأتاني أبو سفيان بنُ حرب فقال: يا أبا خالد، إني لأخشى أنْ يأتيَنا محمد في جموع يثرب، فهل أنت تابعي على سَرِف[٤] نستعلِمُ الخبر؟ قلت: نعم.

فخرجنا نتحدَّث ونحن مشاة، حتى إذا كنَّا بمرّ الظَّهْران[٥] [إذا رسول الله ﷺ في الدَّهْم من الناس، فـ] لقيَ العباسُ أبا سفيان، فذهب به إلى رسول الله ﷺ، ورجعتُ أنا إلى مكَّة، فأغلقتُ بابي وقلت: لا أُخبرُ قريشاً بشيء من ذلك.

فلما دخل رسول الله ﷺ فأمَّنَ[٦] الناسَ؛ جئتُه فأسلمتُ.

---

(١) طبقات ابن سعد ٦/ ٥٠، وتاريخ دمشق ٥/ ٢٥٠ (مصورة دار البشير).

(٢) طبقات ابن سعد ٤/ ٥٠، وتاريخ دمشق ٥/ ٢٤٧ ـ ٢٤٨ (مصورة دار البشير).

(٣) بعدها في «طبقات» ابن سعد ٦/ ٥١، و«تاريخ دمشق» ٥/ ٤٥٣: عن أبيه وغيره قالوا.

(٤) سَرِف، موضع على ستة أميال من مكة. معجم البلدان ٣/ ٢١٢.

(٥) مرّ الظهران: موضع على مرحلة من مكة. معجم البلدان ٥/ ١٠٤.

(٦) في النسختين (ب) و(خ): أمن، والمثبت من «طبقات» ابن سعد ٦/ ٥١. وما سلف بين حاصرتين منه.

وخرجتُ معه إلى حُنين، فأعطى رجالاً من المغنم أموالاً، وسألتُه يومئذ فألْحَفْتُ في المسألة؛ سألتُه مئةً من الإبل، فأعطاني إيَّاها، ثم سألتُه مئةً فأعطاني إيَّاها، ثم قال: «يا حكيم، [إن] هذا المال خضرةٌ حُلوة، فمن أخذَه بسخاوة نفسٍ بُورك له فيه، ومن أخذَه بإشراف نفس لم يبارَكْ له فيه، وكان كالذي يأكلُ ولا يشبع، واليدُ العليا خيرٌ من اليد السفلى، وابدأْ بمن تعول». فقال حكيم: والذي بعثكَ بالحقّ، لا أرْزَأُ أحداً بعدَك شيئاً حتى أفارقَ الدنيا.

فكان أبو بكر رضي الله عنه يدعو حكيماً إلى عطائه، فيأبى أن يأخذَه، وكذا عمر، فيقول عمر رضوان الله عليه: أيُّها الناس، أُشهدُكم على حكيم أنِّي أدعُوه إلى عطائه فيأبى أن يأخذَه، فلم يَرْزَأ حكيم بعد رسول الله ﷺ [من] أحدٍ شيئاً حتى توفّي[1].

وحكى الواقديُّ أنَّ رسول الله ﷺ قال يوم الفتح: «مَنْ دخَلَ دارَ أبي سفيان فهو آمِنٌ، ومَنْ دَخَلَ دار بُديل بن ورقاء فهو آمِنٌ، ومَنْ دخلَ دار حكيم فهو آمِن»[2].

قال الزُّبير: شهد حكيم يومَ حُنين مسلماً، وكان إذا حلفَ يقول: لا والذي نجَّاني يومَ بدر، وكان قد هرب في يوم بدر، وكان حكيم في جملة النفر الذين حملوا عثمان رضي الله عنه وصلَّوْا عليه[3].

وحجَّ حكيم ومعه مئة بَدَنَة قد جلَّلها الخزّ[4]، ووقفَ بعرفة ومعه مئة وصيف في أعناقهم الذهبُ والفضة، قد نقش عليها: عُتقاء الله[5] عن حكيم بن حزام.

فأعتقَ الجميع، ونَحرَ البُدْن، وأهدى ألفَ شاة.

وأعتقَ مئة رقبة في الجاهلية، وحملَ على مئة بعير.

---

(١) الخبر بتمامه في «طبقات» ابن سعد ٦/ ٥١ ـ ٥٢، وما سلف بين حاصرتين منه، وهو بنحوه في «تاريخ دمشق» ٥/ ٢٥٤ ـ ٢٥٥ والحديث السالف بنحوه عند أحمد (١٥٥٧٤).

(٢) أخرجه ابن عساكر في «تاريخه» ٥/ ٢٥٤ (مصورة دار البشير) من طريق هشام بن عروة، عن أبيه، مرسلاً. والذي في «صحيح مسلم» (١٧٨٠) من حديث أبي هريرة مطولاً: «من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن ألقى السلاح فهو آمن، ومن أغلق بابه فهو آمن».

(٣) تاريخ دمشق ٥/ ٢٥٩ (مصورة دار البشير).

(٤) في «تاريخ دمشق» ٥/ ٢٦٠ ـ ٢٦١: الحِبَرَة، وهي ثوب من قطن أو كتان، والخزّ بنحوها.

(٥) في «تاريخ دمشق»: عتقاء لله.

قال حكيم: قلتُ: يا رسول الله، أرأيتَ أموراً كنتُ أَتحنَّثُ بها في الجاهلية من عِتاقة وصِلَةِ رَحِم، هل لي فيها من أجر؟ فقال له رسول الله ﷺ: «أسلمْتَ على ما سلفَ لك من خير». فقلتُ: واللهِ لا أَدَعُ شيئاً صنعتُه في الجاهلية إلا فعلتُ مثلَه في الإسلام[١].

كان حكيم سيِّداً في الجاهلية والإسلام، جاء الإسلامُ وبيده دار النَّدْوة، فباعها حكيم من معاوية بمئة ألف درهم، وقيل: بستين ألف دينار، فقال له عبد الله بن الزبير: بعتَ شرفَ قومِك ومَكْرُمَةَ قُريش. فقال: ذهبت المكارم إلا التقوى، وقد اشتريتُ بها داراً في الجنَّة، اشهدوا أَنِّي جعلتُها في سبيل الله تعالى[٢].

وكان حكيم يقول: ما أصبحتُ يوماً وببابي طالب حاجة إلا علمتُ أنها من منن الله عليَّ. وما أصبحتُ يوماً وليس ببابي طالبُ حاجة إلا علمتُ أنها من المصائب التي أسألُ الله الأجرَ عليها[٣].

وتوفي بالمدينة، قيل: سنة ثمان وخمسين، وقيل: سنة ستين، وعاش مئةً وعشرين سنة؛ ستين في الجاهلية، وستين في الإسلام، وكان لا يشربُ من الماء كلَّ يوم إلا شَرْبَة.

ذكر أولاده رضي الله عنه:

كان له من الولد خالدُ بنُ حكيم، وبه كان يُكنى، وعبدُ الله، ويحيى، وهشام، وأم شيبة؛ أمُّهم زينبُ بنتُ العوَّام بن خُويلد بن أَسَد[٤].

وخالدٌ أكبرُ ولد حكيم؛ رُوِيَ عنه الحديث، وكان من الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، وله صحبة ورواية.

وكان لخالد من الولد عبدُ الله، وجُويرية[٥].

---

(١) طبقات ابن سعد ٦/ ٥٣، وتاريخ دمشق ٥/ ٢٥٨ (مصورة دار البشير). والحديث عند أحمد (١٥٣١٨)، والبخاري (١٤٣٦)، ومسلم (١٢٣).

(٢) المعجم الكبير للطبراني (٣٠٧٢) و (٣٠٧٣)، وتاريخ دمشق ٥/ ٢٦١ ـ ٢٦٢.

(٣) تاريخ دمشق ٥/ ٢٦٤.

(٤) طبقات ابن سعد ٦/ ٥٠.

(٥) المصدر السابق ٦/ ٥٦ ـ ٥٧. وله حديث في «مسند» أحمد (١٦٨١٩).

وأما عبدُ الله بن حكيم فقُتل يومَ الجمل، وكان حاملَ اللواء[١]، وله عقب؛ عثمان، وأمُّ شيبة؛ أمُّهما سارة بنت الضحَّاك بن سفيان[٢].

أدرك ولدُ حكيم كلُّهم رسولَ الله ﷺ، وأسلموا يومَ الفتح.

وهشام بن حكيم كان من فُضلاء الصحابة وخيارهم، ومِمَّن يأمُر بالمعروف وينهى عن المنكر، وكان عمر بنُ الخطاب إذا بلغه شيء يكرهُه يقول: أمَّا ما بقيتُ أنا وهشامُ ابنُ حكيم؛ فلا يكونُ ذلك[٣].

وكان هشام في نفرٍ من أهل الشام يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ليس لأحدٍ عليهم إمارة، وكانوا يمشون في الأرض بالنصيحة والإصلاح، يحتسبون، وكان هشام كالسائح لم يتَّخذ أهلاً ولا ولداً[٤].

قال عروة بن الزبير: إن هشام بن حكيم رأى ناساً من أهل الذِّمَّة قياماً في الشمس يُعَذَّبون، فقال: ما بالُ هؤلاء؟ قالوا: من أجل الجِزْية. فدخل على عُمير بن سعد وكان على طائفة من الشام، فقال هشام: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ عذَّبَ الناسَ في الدنيا عذَّبَه الله تعالى». فقال عُمير: خَلُّوا عنهم. انفرد بإخراجه مسلم[٥].

أسند حكيم [بن حزام] عن رسول الله ﷺ، وروى عنه ابنُ المسيِّب، وعُروة بن الزُّبير، وموسى بن طلحة، وصفوان بن مُحْرِز، ويوسف بن ماهَك، وعِراك[٦] بن مالك، والمطَّلب بن حنطب، ومحمد بن سِيرِين، وعطاء بن أبي رباح، في آخرين[٧].

ذكر خالد بن حِزام:

وأمُّه أمُّ حكيم، وهو من الطبقة الثانية من المهاجرين.

---

(١) كان صاحب لواء طلحة والزبير يوم الجمل. ينظر «الاستيعاب» ص٣٩٣.

(٢) طبقات ابن سعد ٦/ ٥٧ ـ ٥٨.

(٣) طبقات ابن سعد ٦/ ٥٧.

(٤) مختصر تاريخ دمشق ٢٧/ ٨٤ ـ ٨٥.

(٥) صحيح مسلم (٢٦١٣): (١١٨).

(٦) تحرف في النسختين (ب) و(خ) إلى: غزال.

(٧) تاريخ دمشق ٥/ ٢٤٦ (مصورة دار البشير).

أسلم قديماً بمكة، وهاجر إلى الحبشة المرة الثانية، فنهشته حيَّة في طريقه، فمات قبل أن يدخل إليها، وفيه نزل: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ الآية.

ومن ولده الضَّحَّاك بن عثمان، والمغيرة بن عبد الرحمن الحِزاميَّان، وكلاهما قد حمل العلم[١].

والمغيرة بن عبد الله بن خالد بن حِزام، كان شريفاً، استعملَه ابنُ الزُّبير على اليمن[٢].

ومن ولده المنذر بن عبد الله بن المنذر بن المغيرة، من سَرَوات قريش، وأهل النَّدى والفضل، عَرَضَ عليه المَهْديّ القضاءَ ويعطيه مئة ألف درهم، فأبى واستعفى، فأعفاه.

وأراد الحجَّ في تلك الأيام، فلم يجد ما يكتري به لنفسه، فحجَّ ماشياً، وله أشعارٌ حِسان[٣].

وابنُه إبراهيم بن المنذر الحِزامي من أئمة الحديث، وكان له مروءةٌ وقَدْر[٤].

ومن ولدِ خالد بن حِزام عثمانُ بنُ عبد الله بن خالد، كان من طلبة العلم والحديث[٥].

والضَّحَّاكُ بنُ عثمان بن الضَّحَّاك بن عثمان، علَّامة قريش بالمدينة وأخبارها وأيامها وأشعارها، وهو وأبوه من أكبر أصحاب مالك[٦].

---

(١) طبقات ابن سعد ٤/ ١١٢.

(٢) جمهرة أنساب العرب ص١٢١، وتاريخ دمشق ١٧/ ٩٤٢ (مصورة دار البشير، ترجمة وهب بن زمعة)، ومختصره أيضاً ٢٦/ ٣٨٣ (ترجمة وهب).

(٣) جمهرة أنساب العرب ص١٢١، وتاريخ بغداد ١٥/ ٣٢٦.

(٤) المصدر السابق، وإبراهيم هذا من شيوخ البخاري. ينظر «تهذيب الكمال» ٢/ ٢٠٧.

(٥) لعله عثمان بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الضحاك بن عثمان بن عبد الله بن خالد بن حزام، فنسبه إلى جدّه الأعلى خالد، ذكره ابن حزم في «جمهرة نسب قريش» ص١٢١ وقال: خمسة في نسق، كلهم من أهل الحديث والرواية.

(٦) طبقات ابن سعد ٧/ ٦٠٠، ونسب قريش ص٢٣٤، وذكر المزيّ الضحاكَ بنَ عثمان بن الضحاك في «تهذيبه» ١٣/ ٢٧٥ لتمييزه عن جدِّه الضحاك بن عثمان بن عبد الله الذي روى له مسلم والأربعة.

وابنُه محمد بن الضَّحَّاك جالسَ الواقديَّ، وأخذَ عنه؛ قال الواقديّ: هذا الفتى خامسُ خمسة جالستُهم على طلب العلم، هو وأبوه الضحاك [وجدُّه عثمان، وجدُّ أبيه الضحاك] وجدُّ جدِّه عثمان بن عبد الله[١].

ومات محمد بن الضَّحَّاك شابًّا، وقد كان خلفَ أباه في العلم، وظهرت مروءتُه[٢].

وذكروا خالد بنَ حِزام له صحبة، وليس له رواية.

حُوَيْطب بن عبد العُزَّى

ابن أبي قيس بن عَبْد وُدّ بن نصر بن مالك بن حِسْل بن عامر بن لؤيّ العامريّ. ذكره ابن سعد فيمن نزل مكة من الصحابة[٣].

ويكنى أبا محمد، وأمُّه زينب بنت علقمة من بني منقذ[٤].

أسلم حُوَيْطب يومَ فتح مكة، وشهد مع رسولِ الله ﷺ حُنيناً والطائف، وأعطاه رسولُ الله ﷺ مئةَ بعير من غنائم حُنين مع المؤلَّفة قلوبُهم، واستقرض منه رسولُ الله ﷺ أربعين ألفاً[٥].

وهو أحدُ شهود الكتاب الذي كتبَه رسولُ الله ﷺ بينه وبين أهل مكة عامَ الحُديبية، وهو الذي بعثَتْه قريش مع سُهيل بن عمرو إلى رسول الله ﷺ في عُمرة القضاء وقد أقامَ ثلاثاً، فقالا: قد انقضى الأجلُ وما شرطتَ فاخْرُجْ عنَّا[٦].

---

(١) الكلام السالف بين حاصرتين من (ب)، وجاء كلام الواقدي في «تهذيب الكمال» ١٣/ ٢٧٥ (ترجمة الضحاك بن عثمان)، و«التحفة اللطيفة» ١/ ٢٣٦ و ٢/ ٢٥١ في أحمد بن محمد بن الضحاك بن عثمان بن الضحاك بن عثمان بن عبد الله. فالخمسة عندهما هم: أحمد، وأبوه محمد، وجدُّه الضحاك بن عثمان (الأصغر)، وجدُّ أبيه عثمانُ بنُ الضحّاك، وجدُّ جدِّه الضحاكُ بن عثمان (الأكبر). وهو الأشبه، لأن الضحاك بن عثمان (الأكبر) شيخ الواقديّ، وأحمدُ بنُ محمد بن الضحاك جالسَ الواقديَّ.

(٢) ترتيب المدارك ١/ ٢٦٣ و ٣٧٩. وينظر «التحفة اللطيفة» ٣/ ٥٨٧ ـ ٥٨٨.

(٣) طبقات ابن سعد ٦/ ١٢٦ ذكره في الطبقة الرابعة ممن أسلم عند فتح مكة وما بعد ذلك، و٨/ ١٥ في تسمية من نزل مكة من الصحابة.

(٤) طبقات ابن سعد ٨/ ١٥.

(٥) المصدر السابق ٦/ ١٢٩، وينظر «المستدرك» ٣/ ٤٩٣.

(٦) طبقات ابن سعد ٦/ ١٢٧ ـ ١٢٨.

ثم سكنَ حُوَيْطب المدينةَ، وله بها دار عند البلاط، وخرج غازياً إلى الشام مع الحارث بن هشام وسُهيل بن عمرو[١].

وهو أحدُ النفر الذين أمرهم عمر رضوان الله عليه بتجديد أنصاب الحَرَم، وكان فيمن دفنَ عثمان رضوان الله عليه[٢].

وباع بالمدينة داراً من معاوية بأربعين ألف دينار، فاستشرف لها الناس، فقال معاوية: وما أربعون ألف دينار لرجل خلفه خمسةٌ من العيال[٣] ؟! .

وجاء به يومَ الفتح أبو ذرّ إلى رسول الله ﷺ، فأسلمَ، ثم حَسُن إسلامُه[٤].

دخل حُوَيْطِب على مروان، فقال له مروان: يا شيخ، تأخَّر إسلامُك حتى سبقك الأحداث! فقال له حُوَيْطِب: واللهِ لقد هَمَمْتُ بالإسلام غيرَ مرَّة؛ ما يمنعُني منه إلا أبوك؛ يقول: أتُضَيِّعُ شرفَك، وتدعُ دينَ آبائك لدينٍ مُحْدَث؟ فخجل مروان وندم على قوله. فقال له حُويطب: فإنْ شككت في قولي فسَلْ عثمان بنَ عفان بما لَقِيَ من أبيكَ. فازداد مروان غمًّا[٥].

وعاش حُوَيْطب مئةً وعشرين سنة؛ ستين في الجاهلية، وستين في الإسلام، وتوفِّي بالمدينة سنة أربع وخمسين في خلافة معاوية، [وقيل: مات في آخر خلافة معاوية] وقيل: مات سنة اثنتين وخمسين، وقيل: استُشهد غازياً بالشام[٦].

وكان له أربعة أولاد: أبو سفيان، وسفيان، وأبو الحكم، وعبد الرحمن، أسلموا مع أبيهم[٧].

---

(١) طبقات ابن سعد ٦/ ١٢٩، وتاريخ دمشق ٥/ ٣٨٠ و ٣٨٤ (مصورة دار البشير).

(٢) تاريخ دمشق ٥/ ٣٨٤ (مصورة).

(٣) طبقات ابن سعد ٦/ ١٢٩، وجمهرة نسب العرب ص١٦٨، والمستدرك ٣/ ٤٩٣، وتاريخ دمشق ٥/ ٣٨٩. ووقع في «نسب قريش» ص٤٢٦: لرجل له أربعة عيال، وفي «أنساب الأشراف» ٤/ ٧٠: سبعة عيال.

(٤) طبقات ابن سعد ٦/ ١٢٨، وتاريخ دمشق ٥/ ٣٨٦.

(٥) طبقات ابن سعد ٦/ ١٢٧، وتاريخ دمشق ٥/ ٣٨٧ ـ ٣٨٨. وفيهما: «أما كان أخبرك عثمان رحمه الله ما لقيَ من أبيك حين أسلم». بدل قوله: فإن شككتَ...

(٦) طبقات ابن سعد ٦/ ١٢٩، وتاريخ دمشق ٥/ ٣٨٨ ـ ٣٨٩ وما سلف بين حاصرتين من (ب).

(٧) وقع بعد هذا الكلام في النسخة (ب) ما نصُّه: سحبان بن وائل بن إلياس (كذا) بن عبد شمس.

سعيد بن يَرْبُوع

ابن عنكثة[١] بن عامر بن مخزوم، كنيتُه أبو يربوع، وقيل: أبو مُرَّة، وقيل: أبو هود[٢].

وكان اسمه أصْرَم، فسمَّاه رسولُ الله ﷺ سعيداً وقال له: أيُّما أكبرُ، أنا أم أنت؟ فقال: يا رسول الله، أنتَ أكبرُ وأنا أَسَنّ[٣].

أسلم يوم الفتح، وشهد حُنيناً، وأعطاه رسول الله ﷺ خمسين بعيراً من غنائم حنين، وهو أحد الذين جدَّدُوا أنصابَ الحرم[٤].

وخرج مع عمر رضوان الله عليه إلى الشام في خَرْجَته الذي رجع فيها من سَرْغ[٥]، ولما جمع مشيخة قريش واستشارَهم في رجوعه بسبب الطاعون؛ كان سعيد فيهم[٦].

وذهب بصره فجاءه عمرُ رضوان الله عليه إلى منزله، فعزَّاه، فقال: لا أدعُ الصلاةَ في جماعة في المسجد، فأرسل إليه قائداً من السَّبْي[٧].

وكان من المعمَّرين؛ مات بالمدينة في هذه السنة وله مئة وعشرون سنة.

وكان له من الولد: هُود، والحَكَم، وعُبيد الله[٨]، وعبد الرحمن، وعبد الله، وعياض، وعون[٩]، ونبطة[١٠]، وأمُّ حبيب، وآمنة[١١].

---

(١) تحرفت في الأصل (خ) إلى: عنيثة.

(٢) ذكر ابن عساكر في «تاريخه» ٧/ ٣٦٤ (مصورة دار البشير) أنه يُكنى أبا الحكم، ثم ذكر له الكنى الأخرى.

(٣) المصدر السابق.

(٤) طبقات ابن سعد ٦/ ٩٨ وفيه: «كان سعيد بن يَرْبُوع ممَّن يُجَدِّدُ أنصاب الحَرَم في كلِّ سنة». وأنصابُ الحَرَم: حدودُه. ينظر «القاموس».

(٥) هو أول الحجاز وآخِر الشام، بين المغيثة وتبوك من منازل حاجّ الشام. ينظر «معجم البلدان» ٣/ ٢١٢.

(٦) تاريخ دمشق ٧/ ٣٦٤ ـ ٣٦٥.

(٧) المصدر السابق ٧/ ٣٦٦ ـ ٣٦٧.

(٨) في «طبقات» ابن سعد ٦/ ٩٨، و«تاريخ دمشق» ٧/ ٣٦٥: عُبيد.

(٩) وذكر له ابن سعد وابن عساكر أيضاً من أولاده: عطاءً.

(١٠) كذا في النسختين (ب) و(خ). وفي «تاريخ دمشق» ٧/ ٣٦٥: بيطة، وفي «طبقات» ابن سعد ٦/ ٩٨: ريطة.

(١١) وذكر ابن سعد وابن عساكر أيضاً من بناته هنداً.

وله صحبة ورؤية، وليس له رواية.

سَوْدَة بنتُ زَمْعة

ابن قيس بن عبد شمس بن عبد وُدّ بن نَصْر بن مالك بن حِسْل بن عامر بن لؤي، أمُّ المؤمنين رضي الله عنها، وأُمُّها الشَّمُوس بنتُ قيس بن عَمرو، من بني النجار[١].

وكانت قبل رسول الله ﷺ عند السَّكران بن عَمرو بن عَبْد شمس بن عَبْد وُدّ، وكان أسلم قديماً، وهاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية ومعه سودة، وكانت قد أسلمت قديماً، وأولدَها عبدَ الله[٢].

ومات السكران بالحبشة ـ وقيل: بمكة ـ قبل الهجرة[٣]، وتزوَّجها رسول الله ﷺ في السنة العاشرة من النبوَّة[٤]، وبسببها نزلَ الحجاب[٥].

وسَوْدَةُ التي وهبَتْ يومَها لعائشة؛ قالت عائشة رضي الله عنها: كانت سَوْدَةُ بنتُ زَمْعة قد أَسَنَّتْ، فكان رسولُ الله ﷺ لا يستكثرُ منها، وقد علمتْ مكاني من رسول الله ﷺ، وأنه يستكثرُ منّي، فخافت أن يُفارقها، وضنَّت بمكانها [عنده]، فقالت: يا رسول الله، إنَّ يومي الذي يُصيبني لعائشة، وأنتَ منه في حِلّ. فقبلَها رسولُ الله ﷺ[٦].

ورويَ أنَّ النبيَّ ﷺ قال لها: «اعْتَدِّي». فقعدَتْ له على طريقه وقالت: أسألك بالذي اصطفاك على خلقه، أَطَلَّقْتَنِي لِمَوْجِدَةٍ وجَدْتَها عليَّ؟ قال: «لا» قالت: يا رسول الله، ما بي حُبُّ الرجال، ولكني أُحبُّ أن أُبْعَثَ في أزواجك، فراجِعْني. فراجعَها[٧].

---

(١) طبقات ابن سعد ١٠/ ٥٢ ـ ٥٣.

(٢) المصدر السابق ٤/ ١٩٠ (ترجمة السكران بن عمرو).

(٣) طبقات ابن سعد ٤/ ١٩٠.

(٤) المصدر السابق ١٠/ ٥٣.

(٥) ينظر حديث البخاري في «صحيحه» (٤٧٩٥)، و«فتح الباري» ٨/ ٥٣١.

(٦) طبقات ابن سعد ١٠/ ٥٣.

(٧) المصدر السابق ١٠/ ٥٣ ـ ٥٤.

وكانت عائشة ﵂ تقول: ما من الناس امرأةٌ أحبُّ إليّ أن أكون في مِسْلاخها من سَوْدَة بنتِ زَمْعة، إلا أنها امرأةٌ فيها حسد[١].

قال أبو هريرة: حجَّ رسول الله ﷺ بأزواجه عام حجَّة الوَداع، ثم قال: «هذه [الحجة]، ثم ظهورَ الحُصُر». فكان كلُّ نساء النبيِّ ﷺ يحجُّ إلا سَوْدة بنت زَمْعة، وزينب بنت جحش؛ قالتا: لا تُحرِّكُنا دابَّة بعد رسول الله ﷺ[٢].

وأطعمَ رسولُ الله ﷺ سَوْدَة بخيبر ثمانين وَسْقاً تمراً، وعشرين وَسْقاً شعيراً. ويقال: قمح[٣].

وقالت عائشة ﵂: اختصمَ عَبْد بنُ زَمْعة، وسعدُ بنُ أبي وقَّاص عند رسول الله ﷺ في ابنِ أَمَةِ زمعة، فقال عَبْد: يا رسول الله، أخي ابنُ أَمَةِ أبي، فقال سعد: أوصاني أخي: إذا قدمتَ مكَّة فانظر ابنَ أَمَةِ زَمْعة فاقْبِضْه، فإنه ابْني. فنظر رسول الله ﷺ، فرأى شَبَهاً بيِّناً بِعُتْبة، فقال: «هو لك يا عَبْد، الوَلَدُ للفراش، واحْتَجِبي منه يا سَوْدَة». فما رآها حتى لَقِيَ الله[٤].

وبعثَ عمر بنُ الخطَّاب رضوان الله عليه إلى سَوْدَة غرائر دراهم[٥]، فأمرَتْ جاريتَها ففرَّقَتْها.

وتوفّيت سَوْدَةُ ﵂ بالمدينة في شوال سنة أربع وخمسين، وقيل: سنة ثلاث. وقيل: ثلاث وعشرين وصلَّى عليها عمر رضوان الله عليه[٦].

---

(١) المصدر السابق.

(٢) طبقات ابن سعد ١٠/ ٥٥. وأخرجه أحمد (٢٦٧٥١). قوله: ثم ظهور الحُصُر. قال السندي (كما في حاشية المسند): أي: ثم الأولى لكُنَّ لزوم البيت. والحُصُر ـ بضمتين، وتسكّن الصاد تخفيفاً ـ جمع حصير يبسط في البيوت. ولعل المراد به تطييب أنفسهن بترك الحج بعد أن لم يتيسر، أو جواز الترك لهن على المعنى الذي ذكرنا، لا النهي عن الحج. والله أعلم.

(٣) طبقات ابن سعد ١٠/ ٥٦.

(٤) مسند أحمد (٢٤٠٨١)، وصحيح البخاري (٢٠٥٣)، وصحيح مسلم (١٤٥٧). وعتبة المذكور هو ابن أبي وقَّاص، أخو سعد.

(٥) غرائر جمع غِرارة، وهي وعاء يوضَع فيه القمح ونحوه. ووقع في «طبقات» ابن سعد ١٠/ ٥٦: بغرارة من دراهم.

(٦) ينظر «طبقات» ابن سعد ١٠/ ٥٧، و«الاستيعاب» ص٩١٠، و«السير» ٢/ ٢٦٧.

وأخوها:

مالك بن زَمْعَة

كنيتُه أبو محمد، هاجر إلى الحبشة المرة الثانية، ثم قدم مع جعفر بن أبي طالب، وكان معه امرأتُه عُميرة بنت السعديّ، من بني عامر بن لؤي[١].

ولمالك صحبةٌ ورؤية، وليس له رواية.

أسندَتْ سَوْدَةُ رضوان الله عليها عن رسول الله ﷺ الحديث؛ قالت: جاء رجلٌ إلى رسول الله ﷺ فقال: إنَّ أبي شيخ كبير، لا يستطيعُ أن يحجَّ. قال: «أَرأيْتَكَ لو كان على أبيكَ دَيْنٌ فقضَيْتَ عنه دينَه، قُبل منك؟» [قال: نعم] قال: «فاللهُ أرْحَمُ، حُجَّ عن أبيكَ»[٢].

عمرو بن أمية

ابن خُويلد بن عبد الله بن إياس بن عَبْد بن ناشرة بن كعب بن جُدَيّ بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كِنانة الضمريّ، من الطبقة الثانية من المهاجرين.

شهد بدراً وأُحُداً مع الكفار، ثم أسلم حين انصرف المشركون عن أُحُد.

وكان شجاعاً فاتكاً، له إقدام، ويكنى أبا أمية؛ كنَّاه به رسولُ الله ﷺ.

وأول مشاهده مسلماً بئرُ مَعُونة في صفر على رأس ستةٍ وثلاثين شهراً من الهجرة، فأسَرَتْه بنو عامر يومئذ، فقال له عامر بن الطُّفيل: قد كان على أمي نَسَمة، فأنتَ حرٌّ عنها. وجزَّ ناصيته.

وقدم المدينة، ولقيَ قبل دخولها رجلين من بني كلاب، فقتلَهما، وأخبرَ رسولَ الله ﷺ بخبر بئر مَعُونة، فقال له رسول الله ﷺ: «أنتَ من بينهم» يعني أفلتَّ ولم تُقتل كما قُتلوا. وودَى رسولُ الله ﷺ الرجلين اللذين قتلَهما عمرو[٣].

---

(١) طبقات ابن سعد ٤/ ١٩٠ ـ ١٩١.

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (٢٧٤١٧).

(٣) قال ابن سعد في «الطبقات» ٤/ ٢٣٤: وقد كان لهما من رسول الله ﷺ أمان، فوداهم رسول الله ﷺ.

وبعث رسول الله ﷺ عمرو بنَ أمية ومعه سَلَمة بنُ أسلم بن جريش الأنصاري سريةً إلى مكة لقتل أبي سفيان بن حرب، فعُلِمَ بمكانهما، فهربا.

وبعثه رسول الله ﷺ إلى النجاشيّ، فزوَّجه أُمَّ حَبِيبة بنتَ أبي سفيان، وحملَ جعفر إلى النبي ﷺ (١).

وكانت لعمرو بن أمية دارٌ بالمدينة عند الخرَّاطين، ومات بالمدينة في سنة أربع وخمسين.

وكانت عنده سُخيلة بنتُ عُبيدة بن الحارث بن المطَّلب بن عبد مناف، فولدَتْ له نفراً.

أسند عمرو الحديث عن رسول الله ﷺ (٢).

مَخْرَمَة بنُ نَوْفَل

ابن أُهيب بن عبد مَناف بن زُهرة بن كلاب القُرشيّ، الزُّهْريّ، كُنيتُه أبو المِسْوَر، وقيل: أبو صفوان، وقيل: أبو الأسود، وقيل: أبو مسعود. وهو من الطبقة الرابعة من مُسْلِمة يومِ الفتح(٣).

وكان عالماً بأنساب قريش، وبأنصاب الحرم(٤).

وأمُّه رُقَيْقَة بنت أبي صيفيّ بن هاشم بن عبد مناف، لِدَةُ عبدِ المطَّلب(٥) صاحبة المنام(٦).

---

(١) في «الطبقات» ٤/ ٢٣٤: وحمل إليه أصحابه في سفينتين.

(٢) ينظر ما سلف في ترجمته في «طبقات» ابن سعد ٤/ ٢٣٣ ـ ٢٣٤، وينظر حديثه في «مسند» أحمد (١٧٢٤٤) إلى (١٧٢٥٢) و (١٧٦١٣) إلى (١٧٦١٩) و (٢٢٤٧٧) إلى (٢٢٤٨٦).

(٣) طبقات ابن سعد ٦/ ٦٩، وتاريخ دمشق ٦٦/ ٣٢٦ (طبعة مجمع دمشق).

(٤) طبقات ابن سعد ٦/ ٦٩، وتاريخ دمشق ٦٦/ ٣٣٦.

(٥) اللِّدَة: التِّرْب. أي: إن رُقَيْقَة وعبدَ المطَّلب وُلدا في وقت واحد. ووقع في النسختين (ب) و (خ): امرأة، بدل لِدَة. والتصويب من «تاريخ دمشق» ٦٦/ ٣٢٦ (طبعة المجمع).

(٦) ذكر ابن عساكر ٦٦/ ٣٢٦ الخبر، وفيه أنه تتابعت على قريش سنون جَدْب... فبينما هي راقدة إذ سمعت صوتاً ينادي أن هذا وقت ظهور النبي المبعوث منكم... فانظروا رجلاً طويلاً أبيض... فليستسقي ...

وكان مَخْرمة من المؤلَّفة قلوبُهم، ثم أسلم وحَسُنَ إسلامُه، وشهدَ حُنيناً والطائفَ، وأعطاه رسولُ الله ﷺ خمسين بعيراً، وكان شَهْماً لبيباً، وأطعَمَه رسول الله ﷺ من خيبر[١] أربعين وَسْقاً.

قال مخرمة لابنه: قد جاءت رسولَ الله ﷺ أقبية[٢]، فخُذْني إليه لعلَّه أنْ يُعْطِيَنا منها شَيئاً. فجاء به إلى باب رسول الله ﷺ، فسمع صوتَه، فخرج وفي يده قَباء، فجعل يقول: «يا أبا المِسْور، خبأْتُ هذا لك».

وكانت فيه فَظاظة، وهو الذي قال فيه رسول الله ﷺ: «بئس أخو العشيرة»[٣].

وذهب بصرُه في خلافة عثمان رضوان الله عليه[٤].

ومات في سنة أربع وخمسين، وقيل: سنة خمس وخمسين وهو ابن مئة وخمس عشرة سنة. [وقيل: ابن تسعين سنة، ووُلِدَ له وهو ابنُ خمسَ عشرةَ سنة][٥].

وكان له من الولد: المسور، وصفوان، والصَّلْت، وأمُّ صفوان؛ أُمُّهم عاتكةُ بنتُ عوف، أختُ عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه.

أسند مَخْرَمة الحديثَ عن رسول الله ﷺ.

مُرَّة بن شَراحِيل الهَمْداني

من أكابر التابعين، يقال له: مُرَّةُ الخير، ومُرَّة الطَّيِّب؛ لعبادته؛ كان يصلِّي كلَّ يوم وليلة ألفَ ركعة، فلما ثَقُل وبَدَّنَ[٦]؛ صار يُصلِّي أربع مئة ركعة، وكانت مَبارِكُهُ مثلَ مبارك الإبل.

---

(١) كذا في (ب) و(خ). ولعلها محرَّفة عن: حُنين، فقد سلف أنه أسلم يوم الفتح.

(٢) جمع قَباء، وهو الثوب يُلبَس فوق الثياب. والخبر في «صحيح» البخاري (٢٥٩٩)، و«صحيح» مسلم (١٠٥٨)، و«تاريخ دمشق» ٦٦/ ٣٣٩ ـ ٣٤٠.

(٣) تاريخ دمشق ٦٦/ ٣٤١ (طبعة مجمع دمشق). وهو في «صحيح» البخاري (٦١٣١) و«صحيح» مسلم (٢٥٩١) وليس فيهما التصريح بمخرمة، لكن البخاري أورده والحديثَ المذكورَ قبله (بنحوه) في باب واحد؛ يشير بذلك إلى أنه هو، وقيل: هو عُيينة بن حصن. وينظر «فتح الباري» ١٠/ ٤٥٤ و٥٢٩.

(٤) تاريخ دمشق ٦٦/ ٣٣٧ (طبعة مجمع دمشق).

(٥) المصدر السابق ٦٦/ ٣٣٥ و ٣٤٣ ـ ٣٤٤. وما بين حاصرتين من (ب).

(٦) أي: أسنَّ وضعُف.

وسجد حتى أكلَ الترابُ جبهتَه، فلما مات رأى رجلٌ في منامه وكأن موضعَ سجوده كهيئة الكوكب الدُّرِّيّ، فقال: ما هذا؟ قال: بُدِّلْتُ به ما ترى. قال: فكيف منزلك؟ قال: خير منزلة، أنا في دار لا يظعنُ عنها أهلُها ولا يموتون.

وكان أثرُ العبادة بَيِّنٌ في وجهه وبين عينيه.

أسند عن أبي بكر، وعمر، وعليّ، وابن مسعود، رضوان الله عليهم، وغيرِهم[١].

السنة الخامسة والخمسون

وفيها: عزلَ [معاويةُ] عبدَ الله[٢] بن عَمرو بن غَيْلان عن البصرة، وولَّاها عُبيدَ الله ابنَ زياد.

وسببُه أنَّ عبدَ الله بن عَمرو خطبَ على منبر البصرة، فحصبَه رجلٌ من بني ضَبَّة يقال له: جُبير بن الضَّحَّاك، فأمرَ بقطع يدِه. فقُطعتْ يدُه، فقال بنو ضَبَّة: إنَّ صاحبَنا جنى على نفسه وقد عُوقب على جنايته، ولا نأمنُ أن يبلغَ خبرُه إلى معاوية، فيأتيَ منه أمرٌ يتضمَّن العقوبة العامَّة والخاصَّة، فاكْتُبْ لنا إليه كتاباً بأنه قُطع في شُبهة، ولو لم يثبت عليه. فكتبَ لهم، وأخطأ في كتابته[٣].

فساروا إلى معاوية، ودفعوا إليه الكتاب وقالوا: قَطَعَه ظُلماً، ونُريد القَوَدَ منه. فقال معاوية: أمَّا القَوَدُ من عمَّالي فلا سبيل لكم عليه، وإنْ أحببتُم، فالدِّيَة في بيت المال.

فوداه، ثم قال: قد عزلتُه عنكم، فمن تختارون؟ قالوا: مَنْ تَخْتار. وكان يعلم ميلَهم إلى عبد الله بن عامر، فقال: ما تقولون فيه، فقد علمتُم شرفَه وعفافَه وطهارتَه؟ فقالوا: أنتَ أعلم. فولَّى عليهم عُبيدَ الله بنَ زياد، واستخلفَ ابنُ زياد على خُراسان أسلمَ بنَ زُرْعة[٤]، واستقضى ابنُ زياد على البصرة زُرارةَ بنَ أَوْفى، ثم عزلَه وولَّى ابنَ أُذَيْنَة.

---

(١) في (ب): أجمعين، بدل: غيرهم. وتنظر ترجمة مرَّة بن شَراحيل في «طبقات» ابن سعد ٨/ ٢٣٦، و«المنتظم» ٥/ ٢٧٦.

(٢) في (ب) و(خ): عبد الرحمن، وهو خطأ، والمثبت من (م)، وما بين حاصرتين منها.

(٣) في (خ): كتابه، والمثبت من (ب).

(٤) في النسختين (ب) و (خ): عُبيد الله بن أسلم بن زُرعة، وهو خطأ. والمثبت من «تاريخ» الطبري ٥/ ٣٠٠، و«المنتظم» ٥/ ٢٧٨.